مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ



إنتاج : الهيئة الإعلامية لجند الأقصى

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : 13 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ كلمة صوتية بعنوان:

(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)

للشيخ/ عبد الله الحسيني

"

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقّ حمده، له الأمر وله الخلق وله الحكم، القائل جلّ في علاه: {وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمة والهدى والنور، الذي أقبل بوجهه لما قال الناس لا قتال وقال كذبوا الآن جاء القتال، ولا تزال فرقة من أمتي على الحق ظاهرين يقاتلون على أمر الله، إلى أن قال: وعقر دار المؤمنين في الشام. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد؛

فها هي الشام وكأنّ الله قد هيّأها وأزلفها لتكون منطلق البعث الإسلامي القادم العارم. وها هي ثورة أهلها قد ربت وأمرعت خلال سنين من بركات الجهاد المدرّج بالدم الطاهر. فإذا بها اليوم مزدانة بمقوّمات النهوض، مستجمعة لعوامل قيامة الأمة الكبرى؛ فمجاهدون قد خبروا أشد المعارك وأقصى أصنافها، وجماعات سنية لن تُغلب من ضعف ولا قلة، وعتاد يكاد أن يستوفي المماثلة مع كثير من جيوش الباطل المحيطة، وجيل ترعرع على زغردة القنابل وصدح الرصاص، والأهم هو ذلك الشعب الصابر على اللأواء وعضّ الجراح.

شعب ضرب أمثلة رائعة في النبل والبذل، بعطاء كريم متدفق لا يعرف نضوبًا ولا شحًّا، واحتضان دافئ لأبنائه المجاهدين على رغم قساوة المعركة وشدة إيلامها. شعب حاضر لرفد الجهاد وجماعاته الصادقة بكل ما تحتاج لإتمام المعركة وإسقاط النظام، وإقامة دولة النظام.

وقد أبصر الغرب وعملاؤه هذا المشهد في بداية تبلوره، فبدؤوا التخطيط الماكر في بواكير ثورة أهل الشام لاحتوائها وإفشالها، وإعادة أهل السنة إلى حظائر النظامين السوري والدولي. ولما كانت إرادة الثائرين في بداية الحراك حرة مستقلة، يدفعها الدين وترفدها الرجولة والشرف، كان لا بد لهم من السعي لسلب هذه الإرادة والسيطرة على قرار الثوار.

فشرعوا بالدعم السخيّ الماكر المتواصل لسنوات، مشروط وغير مشروط، كان له أثر بالغ في سلب إرادة المدعومين، ثم جاء "مؤتمر الرياض" ليسلب ما تبقى عندهم من الدين والرجولة والشرف. نعم جاء مؤتمر الرياض

بعد أن فشلت كل خطط الغرب والشرق لإركاع أهل السنة وإفشال جهادهم، وبعد أن استقام الجهاد على سوقه وأمسى النظام على شفى السقوط والتهاوي، وبعد أن فشل الروس في حملتهم المأذون بها إقليميًا ودوليًا.

لذا؛ كان لا بد لهم من تحرك عاجل يتصدون فيه لهذا الجهاد المبارك، فأسفر الغرب عن وجهه القبيح، مقشّرًا الأنياب ومبدلًا نبرة الخطاب، وأبان عن موقفه الحقيقي من جهاد أهل السنة وثورتهم، لتتوالى تصريحات قادته المؤيدة لبقاء جزّار أهل الشام ونظامه الحامي لليهود، والمحذّرة من خطر أهل السنة وجماعاتهم المجاهدة فيما لو سقطت دولة بشار. لذا ألقوا حبالهم ولوّحوا للفصائل بعصيهم.

فجُهّزت الوفود، وعُقدت المؤتمرات ابتغاء إخضاع أهل السنة بالمكر والخداع، بعد أن عجزوا عن ذلك بالنار والحديد. وقد لبّاهم جمع ممن نجحوا في استعباده بثمن بخس! وبعض من تعب من طول الطريق وبعدت عليهم الشّقة {وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [التوبة: ١٠٧].

وها نحن نرى ازدحامًا ذليلًا على أبواب عواصم أنظمة شاخت في عداوة الإسلام وأهله، والتي لا زالت يدها تقطر من دماء أهل السنة في الشام والعراق واليمن وغيرها.

وأيم الله ليس في ذلك الجمع من طاهر! بل هو امتداد لمعشر ما فتئ يتنادى من دار الندوة إلى دايتون كلما أوشك نور الله على التمام وكلما أوشك أهل الإسلام على العلوّ والظَّفَر {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: ٣٢].

إننا نرى وسط هذا الزحام من لا يرجون لله وقارًا، ولا يقيمون لشريعته وزنًا، وآخرون شاكّون في موعوده وأمره، ما حملوا السلاح عبادة ولا قربة ولا رجاء الآخرة، إنما وصولية ومكرًا وثعلبة. حتى إذا امتُحنوا أخرج الله نفاق قلوبهم، وعادوا ليخدّروا أهل السنة ويثبّطوهم، ويقنعوا مرضى القلوب بأن الجهاد لا حسم فيه، وأن الحل في الجلوس مع النظام ومشاركته ومفاوضته، في اجتراء وقح واستعلان قبيح لا حياء فيه ولا خجل، ودون أي اعتبار لما أُهْرِقت من أجله دماء أهلهم بالشام، ولا وزن لجراحات شعب فاقت الوصف في العذاب والألم، فخانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وهم يعلمون {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} [العنكبوت: ٣٨].

لقد تناسى أولئك الخونة مئات آلاف القتلى والجرحى، وآلاف الأسرى من النساء والرجال والشيوخ الذين يُقتّلون بالتعذيب كل يوم، وملايين المشردين واللاجئين الذين يتخطّفهم الموت بردًا وجوعًا وغرقًا. تناسوا الكلور والكيماوي وصرخات آلاف الأطفال تحت وطأته، والبراميل التي أذاقت الناس الرعب والعذاب. مستخفّين بكل الغايات التي دُفعت كل هذه الآلام لأجل نيلها، فإذا بهم ذاهبون للجلوس مع النظام المجرم على طاولة واحدة! ليفاوضوه ثم يحاصصوه في الحكومة التي يخطط لها أعداء الله ورسوله! ولتجتمع فيهم أقذر صفات الغدر والنفاق {كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ١٢٥].

ولا يخفى أن هؤلاء ليسوا مجرد خونة منقلبين على أعقابهم فحسب! بل جملة من الحمقى والبلهاء، الظانين بأن النظام وحلفائه سيعطونهم بالمجالسة ما استصعبوا أخذه مغالبة. لكن الحقيقة أنه الاستسلام والانتقال إلى صف الدولة الأسدية، وإعادة تشكيل لها بوجوه جديدة تتحد على إنهاء الجهاد وحرب أهله.

إن الخيانة أقلُّ ما يمكن أن يُوصف به الغادرون الموقّعون. وكيف لا نخوّن من رضي بمزاملة هيئة التنسيق الأسدية! ومكاتفة شراذم قذرة من العلمانيين الحقراء ليشكلوا معهم وفدًا واحدًا، وينسجوا مشروعًا واحدًا، ويتواطؤوا على رؤية كافرة واحدة، مستعلنين بردتهم عن المبادئ والثوابت العظمى لهذا الجهاد المبارك.

وكيف لا نجرّم من وقّع على مشاركة النظام في الحكم والحفاظ على مؤسسات إجرامه، ووافق على إقامة دولة مدنية ديمقراطية خفًا بالله وحاكميته وشريعته! وأقرّ بالتسوية التامة في الأحكام بين المسلمين وسائر طوائف الكفر والزندقة. ثم ختم كل هذه الموبقات بالتعهد بطرد من هاجر لله ورسوله نصرة لأهل الشام وتخفيفًا لمعاناتهم، وفادوهم بأجسادهم وأشلائهم. وها هي قبورهم تشهد على المؤتمر ومن وقّع عليه بخسّة الطبع ودناءة الطوية ونفوس جُبلت على الوضاعة والعقوق، ولا عجب فهم اليوم مجرد عبيد مسلوبي الإرادة والرجولة والدين!

إنه لمن المعيب حقًا أن يُؤذن لهؤلاء أن يتكلموا باسم الثورة وجهادها الإسلامي الصافي، إنما هم مجرد دخلاء متسلِّقين عليه وما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتقون، الطاهرون، أهل القيم، وحملة مبادئ النبل والرِفعة.

وإننا لنُثمّن موقف من انسحب ولم يرض بخيانة دينه وشعبه، وإن كان مجرد ذهابهم لمثل هذه المؤتمرات خطأ عسى ألا ينجروا لمثله مستقبلًا.

وإننا ننصح ونحذر الفصائل العاملة في الساحة الشامية من الأنظمة الماكرة بأهل السنة، والمشاركة في التحالف الصليبي، والتي تكيد بهم وبأهل الجهاد ليل نهار، وتدعّ ضعاف النفوس إلى قريب الردة دعًّا. وها أنتم ترون قصفهم للأسواق والمستشفيات والمدارس في الشام والعراق وغيرها من بلاد المسلمين.

فلن يزيدكم الارتباط بهؤلاء إلا إثمًا وتخسيرًا، ولستم بإذن الله بحاجة إلى فتاتهم ولا أموال سحتهم {وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة: ٢٨].

أما الصادقون ممن انتسب لتلك الفصائل الموقعة، إن قيادتكم في الخارج قد زهدت بالجهاد وباعته بثمن بخس! نعم، أولئك الذين لا يألمون كما تألمون، ولا يعانون ما تعانون، ولم يبذلوا في سبيل القضية نزفًا ولا وجعًا، سهل عليهم التفريط بما لا يعز. وهم اليوم يقامرون بجهودكم ويبيعون دمائكم. وقد حان وقت التنصّل منهم وإقالتهم، فإن أمتكم ودينكم وشعبكم اليوم أولى بكم. فلا يستخفّنّكم الذين لا يوقنون واتقوا الله وكونوا مع الصادقين {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: ٥٥، ٥٦].

واعلموا أن المجاهد هو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. أما من يقاتل ابتغاء الديمقراطية والتعددية والدولة المدنية أو تحت راية التحالف الصليبي فلا جهاد له ولا أجر ولا إسلام. فلتكونوا اليوم أنصار الله {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٥٢].

أما أهلنا أهل الشام، فأي وصف سيفيكم حقكم؟ وأي كلمات ستحيط بجميل صبركم وعظيم شأنكم؟ فاستبشروا وأمّلوا خيرًا. أرضكم خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده، والملائكة باسطة أجنحتها، تكفّل الله بكم وبجهادكم، وقيّض لكم فصائل مستقيمة لن يأذنوا بتمرير المؤامرة ما بقي فيهم أحد. ولن يتركوا السيوف ما اشتملت عليها الأيادي. ومن أراد بكم وبثورتكم شرًا فلن نمسكه على هون، بل أعينونا على دسّه في التراب.

فالهدن لن تُعقد، والمدافع لن تُقلع. كيف وقد خلت من قبلنا المثلات، ووأد الأشقياء الثورات، أو التفّوا عليها وأفشلوها!

فاستعينوا بالله واصبروا فما بقي من الأثقال كما مضى.

وها هو بناء المؤمنين اليوم قد علا وارتفع وأُفرغ عليه الدم الطاهر صبًا، فلن يستطيع المتآمرون بإذن الله أن يظهروا، ولن يستطيعوا بحول له نقبًا. {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة: ٢٠، ٢١].

اللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب، اهزم أعداء وزلزل الأرض من تحت أقدامهم.

اللهم وانصر أوليائك ومكّن لهم في الأرض.

وصل وسلم على عبدك ورسولك محمد.